الأدب الموجه للأطفال بين الحقيقة العلمية وعلمية الخيال

Children's literature between scientific truth and Science of fiction

عبد العزيز بن تيشة*[1]

[1] جامعة أحمد بن بلة –وهران 01 (الجزائر)،

، abdelazizbenticha76@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/02/27 تاريخ القبول: 2026/05/29 تاريخ النشر: 2026/11/13

ملخص:

يهدف البحث إلى التعرّف على طبيعة الأدب المُوجّه إلى الأطفال، من خلال التركيز على أدب الخيال العلمي وطرائق تكوينه في جيل يؤمن بأحقّية التعلّق بالعلوم الحديثة التي تفتح آفاق المستقبل. فتمّ التطرّق باعتماد المنهج الوصفي إلى المفاهيم الآتية: (الطفل وأدب الطفولة، **أهمية الأدب الموجه للطفولة، الكتابة في الأدب الموجه للأطفال, حقيقة أدب الخيال العلمي الموجه للأطفال**).

واستكشف البحث المراحل العمرية للنمو العقلي المعرفي لدى الأطفال عن طريق تسليط الضوء على أدب الخيال العلمي باعتباره ضرورة يفرضها الواقع المعرفي الحديث. فما أهمية الخيال العلمي بالنسبة لأدب الطفل؟ وكيف يبني التصورات المستقبلية في فكر الطفولة؟

كلمات مفتاحية: أدب الطفولة، أدب الخيال العلمي، الانتاج الأدبي، المراحل العمرية، الكتابة والقراءة.

Abstract:

The research aims to learn about the nature of children-oriented literature by focusing on science fiction literature and its formative methods in a generation that believes in the veracity of modern science that opens the way for the future. The following concepts were addressed in the descriptive curriculum: " Child and childhood literature, the importance of child-oriented literature, writing in children-oriented literature, the reality of science fiction literature for children".

The research explored the age stages of children's cognitive mental development by highlighting science fiction literature as a necessity imposed by modern cognitive reality.

* المؤلف المرسل: عبد العزيز بن تيشة

What is science fiction important to a child's literature? How does it build future perceptions of childhood thinking?

Keywords: children's literature, science fiction literature, literary production, age groups, writing and reading.

1. مقدمة:

الأطفال براعم الحياة، ومستقبل الأمة، بهم، ولهم تستمر الحياة، بقدر ما نبني أطفالا منفتحين، ومثقفين، ومميزين، بقدر ما نبني مستقبلا مشرقا ومجتمعا متحضرا. وأول اهتماماتنا بهذه البراعم هو الاهتمام بثقافتها، وللاهتمام بثقافتها علينا الاهتمام بأدبها، ومرحلةُ الطفولة تتصف بمستوى عقلي متميّز، وبقدرات نفسية خارقة ليست كالتي عند الكبار، فآفاق الطفولة واسعة، وتجاربها وتخيلاتها رحبة، ولا تضبطها قيود الكبار؛ بسبب اختلاف أدواتهم في التفكير، والاستيعاب.

أدب الطفل ذلك الجنس الأدبي الذي يخاطب عقلية الطفل عبر مراحل عمره المختلفة. من خلال تقنيات فيه جاذبية مع اختلاف وجهات النظر في القصد من أدب الطفل، تربيته أو امتاعه، وتسليته، و"الأدب هو تشكيل أو تصوير تخيلي للحياة والفكر والوجدان من خلال أبنية لغوية، وهو فرع من أفرع المعرفة الإنسانية العامة، ويعنى بالتعبير والتصوير فنيا ووجدانيا عن العادات والآراء والقيم والآمال والمشاعر وغيرها من عناصر الثقافة أي أنه تجسيد فني تخيلي للثقافة. ويلتزم -عادة- بعدد من المقومات التي اصطلح عليها في كل عصر وفي كل بيئة ثقافية. ويشمل هذا المفهوم الأدب عموما في ذلك أدب الأطفال" (الهيتي، 1988، صفحة 147).

وأدب الطفل له خصوصية تميزه عن أدب الكبار والراشدين، من جهة مراعاته لاحتياجاتهم الخاصة، من ضعف في الادراك، وقلة في التركيز ، ونقص في الملاحظة، مما يستوجب أدبا يليق بهم وبمستواهم العقلي والذهني والفيزيولوجي. وإن كان من الناحية الفنية أدب الأطفال له نفس مقومات أدب الكبار والأدب بصفة عامة، ويمكن القول بأن أدب الطفل هو ذلك الإنتاج العقلي المدون، الذي يناسب الطفل ويلائمه ذهنيا، وعقليا، وفكريا، أدبٌ عقلي يوضِّح للطفل العلوم مُبسّطة ميسرة. وهو تبسيط النتاج العقلي

للأطفال. وفي هذا البحث، استكشاف لقدرات الطفل الفيزيولوجية والعقلية والذهنية للتعامل مع الأدب عامة وأدب الخيال العلمي خاصة.

2. أهمية الأدب الموجه للطفولة

"تعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته، ففيها تشتد قابليته للتأثر بالعوامل المحيطة، وتتضح ميوله واتجاهاته، ويكسب ألواناً من المعرفة .. وأساليب التفكير ومبادئ السلوك وأساليب المعاملة؛ مما يجعل السنوات الأولى حاسمة في مستقبله، وتظل آثارها العميقة في تكوينه مدى العمر" (بدران، 2016، صفحة 15).

ففي مرحلة الطفولة تتشكل شخصية وتنصقل، وتتكون عنده منظومة القيم، والأطفال عدة المستقبل، ورجال الغد، هم الأمة في غدها، حيث سيكون منهم القادة والمؤثرون والمعلمون .. في مرحلة الطفولة يتشكل الضمير والوازع الإنساني ويتكامل؛ لذلك مرحلة الطفولة مرحلة مهمة، وكلما كانت المرحلة مبكرة كانت التربية أولى، التربية الراشدة المبنية على الاعتدال، المبنية على الفهم، والتوازن، والتقدير، بعيدا عن الدلال المفرط، والقسوة المميتة. والنبي ρ ضرب أروع الأمثلة في التعامل الراقي مع الطفولة من خلال تقديرهم، واحترامهم، ومحبتهم، ومن خلال مشاركتهم اهتماماتهم.

الأطفالُ إنْ أحسنّا تربيتهم، وأصلحنا تنشئتهم وتأسيسهم، ضمنَّا لأنفسنا مكانة لائقة رائقة بين الأمم والشعوب والحضارات، "تكمن أهمية الطفل في دوره الفعال في صقل شخصية الطفل وتكوينها، عن طريق إسهامه في تنمية قاموس الطفل اللغوي، والارتقاء بخياله الذهني، كما يساهم في غرس كثير من المبادئ الحسنة والأخلاق الحميدة، وينمي لديه القيم التي تعزز انتماءه لوطنه وأمته" (الحباشنة، 2014، صفحة 05).

أدب الطفل هو صورة مصغرة عن أدب الكبار، هو تعبير فني جميل عن قضية من القضايا، يراعى في هذه القضية الموضوع والألفاظ والقدرات الذهنية، والنفسية واللغوية للطفل، "والطفل في جوهرة، هو انسان يبني، ويبني بتصوره اكثر مما يبني بيده. لكن أي بناء يستلزم مواد خارجية للبناء" (ميرايل و ترجمة: مها عرنوق، 1997، صفحة 18)، فالموضوعات التي تكتب للطفل وعمره سبع سنوات تختلف عن الموضوعات التي تكتب للطفل عندما يكون عمره اثنا عشرة عاما. "ولأن الأدب إحدى النوافذ الثقافية التي يدخل منها الهواء الصحي لعقل الطفل، كان اهتمامنا به وسيلة هامة لكي تغرس في نفسه مجموعة

القيم الدينية، والاجتماعية، والأخلاقية، والوطنية، والمعرفة والثقافة، وقيم الحياة العملية، وتكامل الشخصية التي إذا أحسنَّا بناءها فقد ضمنَّا طفلا لا يشكل عبئا علينا ولا يكون مصدر خطر على العالم" (الفيصل ع، 2000، صفحة 07).

والأطفال يحبون التغيير، والتمثيل، والتنوع، وعندهم ثراء هائل في التصور، وخيالهم لا تحده حدود؛ لذلك يستمتعون بمشاهد أفلام الكرتون عندما يمتطي الأطفال الغيوم ويشرعوا في مشاهدة النجمات. خيالهم ندي. نفسهم طرية أفقهم واسع جدا جدا. ليس الحيوانات فقط، بل حتى النباتات، والأدوات، والفرشاة، والمرآة .. كيف تتحدث.. "إن الطفولة هي وقت البحث الصعب ومحاولة الاكتشاف والمطالب العسيرة والرغبات غير المحققة، إنها وقت الاصطدام بالحواجز التي تبدو غير مبررة، وقت تحمل التكلف وأدب اللباقة التي لا معنى لها، إنها وقت الألم ووقت النشوة لأن الجديد واكتشاف الجديد يكون دوما مشحونا بالنشوة والألم" (كارل و ترجمة: صفاء روماني، 1994، صفحة 11).

وهذا أصبح كثير جدا في برامج الأطفال، ولقي رواجا أول من قام بذلك بن المقفع في كليلة ودمنة. ترجمة عن الأدب الهندي حتى وولد ديزني استفاد كثيرا في مشروعه من كليلة ودمنة.

3. الكتابة في الأدب الموجه للأطفال:

تميّز الأدب العربي الموجه للأجيال، في كثير من مناحي الحياة بالوفرة، حيث تناسب مع الظروف التاريخية، والسياسية للأمة، وأسهم في بنائها النفسي، والاجتماعي؛ إلا أنه لم يتخصص في الأدب الموجه للأطفال، فكان القصد منه، التعليم المجرد، دون هدف الامتاع، والتشويق؛ لذلك تجده غالبا يوجه أدبا للطفل فوق عمره، ويُغفلُ جانب الطفولة فيه، كما يُلاحظ عليه، استثماره لعنصر السماع، دون استغلال مقومات القراءة، والمعرفة اللغوية، والخيال الواسع الذي يتمتع به الطفل. إلى غير ذلك من الملاحظات الفنية، والجمالية، والتعبيرية، التي طبعت الأدب العربي الموجه للصغار.

"كتابة الأدب للأطفال من الفنون الصعبة، وتتأتى الصعوبة [فيها]من جوانب عدة، من أبرزها ما يتميز به أدب الأطفال من بساطة .. ومعروفٌ أن أبسط الفنون الأدبية على القارئ أصعبها على الكاتب" (الهيتي، 1988، صفحة 149)، وقد أشار إلى هذا المعنى، "توفيق الحكيم"، زمن تسجيله حكاياتٍ للأطفال سنة 1977م، وذكر فيما فحواه، أنّ اليسر في

الكتابة حين تتعمق الأفكار، وأن العسر فيها يكمن حيث يُبسَّطُ الأسلوب، وترغبُ في جعله وسيلة للتعليم والتوجيه. كما الحاصل مع إنتاج أدبٍ موجهٍ للأطفال، و"الجاحظ" تكلم كلاما جميلا عن مزايا الكتابة للطفل منها، - فيما معناه - ألّا تكون بسيطة ساذجة، بل سهلة، وفيها عمق، وفكرة حيوية، لا يكون فيها تسطيح فيمل منها الطفل، بل تضيف له قيمة. قيمةٌ، ينبغي أن نُحسِّسه بها، حين نجعل من أنفسنا قدوةً صالحة له، تنير دربه، فالطفل ينظر إلى كل من هو أكبر منه، على أنه قدوة، فبالتالي هذا الطفل، هو غراس المجتمع – القدوة - كلّه. فالأبناء ليسوا مع آبائهم وأمهاتهم كل يوم، بل يخرجون إلى الحياة الواسعة للمجتمع، فعندما يكون للمجتمع أرضية صلبة، في تربية الطفل والتعامل معه، وتقديره حق قدره، حينئذ، تنضج المنظومة الأخلاقية، والقيمية، وتَشبُّ بقوة.

وهناك نوع من الكتابة للأطفال، يراعي المراحل العمرية للأطفال، وما يناسب كل مرحلة من الأدب، فمثلا، عشر كلمات في الصفحة، مقابل صور كبيرة، وكثيرة، هذه الطريقة تخص فئة عمرية دنيا، وهناك قصص "كسندريلا".. مثلا تحتاج إلى فئة عمرية أكبر. يستطيع الطفل معها الإلمام بالقصة، ويتخيل الأحداث، ويعيش ضمن مغامرتها التي ترويها على شكل أسطورة. فأدب الأطفال في البداية، كان يعتمد على الأساطير، فيما بعد، حلّق في ميدان الخيال العلمي، وأصبح ينتقل بين الكواكب، وفي أعماق البحار، فاجتاز المسافات الطويلة، والبعيدة الغامضة، "وعلى هذا فإن الخيال يتيح للأطفال أن يتصوروا عوالم غير التي يحيونها، ويدركوا مالا يمكن إدراكه عن طريق الحواس، ويشكّلُ في الوقت نفسه عاملا للاستمتاع بالآداب والفنون وأنماط السلوك" (الهيتي، 1988، صفحة 78).

وفي الدراسات الحديثة، تُعدُّ المرحلة العمرية الأولى، مرحلة نموّ الخيال عند الأطفال، وكلما كان هذا الخيال ينفذ فيهم، بطريقة معينة، يستطيع الطفل أنْ يسافر بخياله فيما بعد إلى حيث يشاء. ونحن نعيش مرحلة من أشد المراحل صعوبة بالنسبة للتوجه إلى أدب الخيال للأطفال. إن لم نعرها اهتماما بالغا، يعي خطورتها، وأهميتها في نفس الوقت، فسنخسر أجيالا مستقبلية كثيرة من الأطفال، والتي من الممكن أنْ تعطينا ضوءا، نهاية النفق. وسط الأزمنة المظلمة أحيانا.

إنّ من يكتب للأطفال، يجب أن يكون قادرا على تمثُّل شخصية الطفل اليوم، ويعرف ماهي احتياجاته، مع تمكنّه من النواحي الأدبية واللغوية والفنية .. فليس كلُّ أحدٍ يمكن أن

يكتب للطفل، والحقيقة – تُقال - أنها من أصعب أنواع الكتابات، ويمكن تحديد ثلاث أساسات توجّه الكتابة في أدب الأطفال.

أولها: أساس التربية، وعلم النفس؛ لأن الكتابة تربية، وتوجيه، وتعليم، قبل كل شيء، وفي الحقيقة، يُعدُّ الذي يقدم أدبا للأطفال مربيا، وبالنظر إلى حيثية علم النفس، يتطلب منه دراسة نفسية للأطفال، وما يليق بهم من أدب، ويناسب طبائعهم. و"الكتابة للأطفال تحتاج إلى كاتب كبير دقيق مرهف، يراعي أساليب توظيف اللغة، وتطبيق قواعد علم النفس؛ ليُنشئ فنا متكاملا، يلقى القبول والرضى، إلى جانب جودة الإخراج والعرض" (عمار، 1437هـ، صفحة 91).

ثانيها: أساسٌ أدبي، بأن يراعي الأديب، ضوابط الكتابة الموجهة لفئة مخصوصة، كما يلزم أن تناسب قدرات الطفل العقلية، والفكرية، ودرجة مستواه الأدبي. ثالثها: أساسٌ تقني، يتمثل في الوسائط المتعددة التي توصل عن طريقها الأدب للطفل، سواء كتابا، أو مسرحا، أو شاشة .. باختلاف الوسائط تختلف أشكال التقديم والطرح، وعلى ضوئها تتم معرفة الطرائق المناسبة التي تُحدثُ أثرا في الطفل، ومتعة ودهشة في نفس الوقت.

4. حقيقة أدب الخيال العلمي الموجه للأطفال

لقد مرّ الخيال العلمي بمراحل عدة، حتى وصل إلى ما هو عليه الآن، بدأ أول ما بدأ، بممارسات بسيطة، وتجارب فردية، قبل القرن العشرين، كأمثال، "جول فيرن"، ثم تلتها مرحلة الطفولة في أمريكا، في الربع الأول من القرن العشرين، حيث طوّر أصحاب هذه المرحلة المواضيع السابقة، وغيروا من طرائقها، وكيفية علاجها، ثم في المرحلة الأخيرة منه، استتب أمر الخيال العلمي، وظهر بصورة شاملة، اتسمت بخيال فاق الحدود، وعبر القارات، لما التصق بالطابع العلمي .

إنّ ربط الخيال، بكلمة العلمي، لها التزاماتها، وللأدب كذلك طموحاته، كان الأطفال، غالبا ما يرتبطون بالشخصيات الأسطورية، والخرافات العجائبية، والطاقات العجيبة غير الطبيعية، أما الآن فقد توافرت "الأسباب الفنية التي تمنح النص القدرة على الإمتاع، والسيرورة، والتأثير، وتجتاز به حدود الزمان، حتى إن الخيال، واللاشعور، والصراع الداخلي للطفل تصبح عناصر بعثٍ واستقطابٍ في أعماق هذه النصوص" (عمار، 1437هـ، صفحة 15)، وأدب الخيال العلمي، هو محاولة التوفيق بين العلم، كوسيلة

للمستقبل، وبين الأدب، كوسيلة لتوصيل العلم إلى المستقبل، فلا بدّ من التوفيق بين هذين النوعين، وهما الأدب، والعلم، من خلال رؤى كاتب الخيال العلمي للمستقبل، من حيث التكنولوجيا، والتطور التكنولوجي المتسارع، ومفردات البيئة ككل، من خلال الواقع العلمي، وذلك بمواكبته، وكلمةُ الخيال، قد توحي بالخوف، لكن في الحقيقة، وبعد الدخول في مجالها، نجد أنفسنا نفكر بطريقة علمية، تختلط بالدراما أحيانا، والخيال العلمي غير الخرافي.

5. ماهية أدب الخيال العلمي

الخيال: إعمال العقل في المعرفة، وهو حاصل تجربة ذهنية، في ثوب جديد، منشؤها تجارب ماضية، وخبرات سالفة، وهناك الكثير من المسميات للخيال العلمي، "الفنتازيا"، و"أدب الأفكار"، و"أدب التنبؤ بالمستقبل" .. أو هو أدب التكهّن بما يمكن أن يحدث، سواء كان ما سيحدث هو نتيجة لشيء قمنا به، أو تغيُّرات في المستقبل، تجعلنا نقوم به، وقد يكون التكهُّن بنتائج إيجابية، وقد تكون النتائج سلبية. والدراما، تُحتِّم على الكاتب، أن يكتب على الآثار السلبية، كل ذلك في إطار علميٍّ بحت، ولا يمكن - في هذا الصدد - أن نقول مثلا: أن "هاري بوتر" ليس بخيال علمي. إذن الخيال العلمي يكون على أسس علمية .

في العلم لا يمكن أنْ يحدث التغير، في الإنسان والحياة، بمجرد "التلويح بعصا"، فهذه فنتازيا، وخلاف الواقع. أما الخيال العلمي، فأسسه علمية. مثل: "افتح يا سمسم"، في قصة "علي بابا والأربعين حرامي" علي بابا، لما وصل باب المغارة، و أراد أن يُفتح له، قال: (افتح يا سمسم)، فهذا التعرّف على الصوت. مثله، مثل ما يسري اليوم، في "الآيفون"، أو (أمازون أليكسا)، التي تستجيب لأصواتنا، أو كلمات معينة، تعودتْ عليها، أو تجيب عن أسئلتنا. فهذا خيال علمي، بدأ منذ زمن بعيد، لكن الغرب، التقطه أكثر، وطوّره في الكون والحياة.

والخيال العلمي، هوما يمكن أن يُطبق في يوم من الأيام. ربما اليوم لا نستطيع تطبيقه؛ لأنه ليست لدينا التطورات الكافية. لكن يُمكن تطبيقُه، لو توافرت الظروف الملائمة. مثل "عيش الإنسان في الفضاء" إذا استطعنا توفير البيئة المناسبة، والأجهزة الموجدة لها، من أجل القدرة على الحياة، وفي المحطة الفضائية الدولية. التي كانت في يوم من الأيام، خيالا علميا مبنيا على أسس علمية، لا سحرية، والسفر في الفضاء عامة، هو خيال علمي، لقد كانت الريادة في تطبيق أدب الخيال العلمي للأطفال للولايات المتحدة الأمريكية، وانتشر فيما

بعد في البلاد العربية، كالإمارات العربية المتحدة، حيث خصصت مكتبات، وبرامج تلفزيونية، وعنكبوتية، وأدخلته بصورة محتشمة، بادئ الأمر في المناهج الدراسة .

من المهم جدا، إدخال الخيال العلمي في المناهج الدراسية، لأنه يرفع من قيمة العلوم عامة، ومن حياة الطفل خاصة، وعندما نهتم بهاته الأسس، نفسح المجال لمخيّلته، في التفكير المستقبلي، ونستنهضه، لاستخدام الأجهزة الحديثة، والتقنيات المتطورة، خدمةً للبشرية، والأطفال بحاجة إلى خيال، سواء في القصة، وداخل المنهج الدراسي، أو خارجه، لأنها تثير الدهشة، وتثير الاهتمام، وتساعده على التحليق، إلى عوالم أخرى، لم تكن في حسبانه البتة. بهذه الطريقة نقدم للأطفال خدمة مميزة، تؤتي أكلها بعد حين.

من أشهر كُتّاب أدب الخيال العلمي، في البلاد العربية، "توفيق الحكيم" في مسرحية "في سنة مليون"، "لو عرف الشباب"، "رحلة إلى الغد". و"مصطفى محمود" في "الخروج من التابوت"، "الزلزال"، "الرجل المستحيل". و"نهاد شريف" الذي أدخل أدب الخيال العلمي، في مصر، والمنطقة العربية. وهو نوع من الكتابة الأدبية، يُحاول فيها الكاتب، أن يتصور فيما يمكن أن يضيفه العلم في مستقبل الإنسان، في مجالات مختلفة، فالخيال العلمي، هو توظيف النظريات، والاختراعات العلمية، لحل مشكلات أبطال الرواية، أو القصة .. ويساعد على تنمية مهارات كثيرة جدًا، تُستخدم مستقبلا.

وبداية الستينيات، ألتُفِت للخيال العلمي الموجه للأطفال، لما له من أهمية في حياتهم، وبدأت دوريات متخصصة، وأصبح هناك رفوف في المكتبات، أو حتى مكتبات كاملة، متخصصة في أدب الخيال العلمي للأطفال، وارتبط الخيال العلمي أيضا بالتلفزيون، لتلبية احتياجات فئة عمرية ماكثة في المنزل، لفترات طويلة، ثم ارتبط نسبيا بالمناهج الدراسية، في بلدان كثيرة، من الدول العربية. ومع تطور الاكتشافات العلمية، أصبح هناك متخصصون من الكُتاب، استطاعوا تقديم مادة علمية، تناسب الطفل، مع مراحل عمره المختلفة، في ظل الاكتشافات المتسارعة جدا، عالميا.

فالطفل يشاهد، وتتطلب هذه المشاهدة إجابات، يجدها في أدب الخيال العلمي، على شكل قصص، أو روايات، أو مسرحيات، بصورة علمية مبسطة، فيها إثارة وتشويق - وفي نفس الوقت - تطور لتُقبَل المادةُ العلمية، فهناك مزيج، أو تصالح، ما بين الخيال والعلم، حتى يُنزع ثوب الجفاف، الذي تمتاز به العلمية المجردة، فتُلائِم مستوى الطفل العقلي،

وعمره عبر مراحلة، ويتم إدخال البناء الدرامي، عند تعليم المواد العلمية، ليفهمها الطفل، بشكل شيق وممتع، "وإن الألعاب الإلكترونية بمختلف أنواعها تجذب الأطفال بما توحيه لهم من معارك حقيقية في الأدغال، أو توهمهم بدخول عصور ما قبل التاريخ مثل قتال الديناصورات والفضاء، وكما ذكرنا في الأغلب فإن الرسوم والألوان والخيال والمغامرة عامل جذب رئيس للأطفال" (بدران، 2016، صفحة 131).

والأنشطة التعليمية المتعددة، تنمّي حواس الطفل من الناحية الفنية، وقدراته الإبداعية، ومن ناحية الخيال، يستعدّ الطفل لكتابة قصة، نتيجة لتنمية خياله المعرفي، فكل الدراسات العلمية تؤكد على أهمية الخيال العلمي، في أدب الأطفال، وأنه هو أساس الإبداع في المستقبل.

لقد أهلَّ الخيال العلمي على البشرية، "وقد أفادوا من نتائج العلوم العصرية في التربية، وبحوث علم النفس وقوانين الاجتماع البشري، ونظريات النقد، واتجاهات المدارس الأدبية، وأفادوا من التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل الذي شهده هذا العصر في مختلف المجالات .. فنمُّوا الخيال العلمي عند الأطفال، وأعدُّوهم للإبداع والابتكار" (عمار، 1437هـ، الصفحات 88-89). والعالم اليوم، يتعامل مع أدب الأطفال، بوصفه المدخل الوحيد، القادر على تنمية مهارات التفكير، و تنمية ثقافة الطفل، وتنمية قدرات الخيال عنده، والذى يتسبب فيما بعد، في كون هذا الطفل مخترعًا أو منتجًا للأفكار، بشكل أو بآخر .

ومن الممكن توجيه أدب الخيال العلمي للأطفال، بفئات أعمارهم المختلفة، لأن "للمخيلة أهمية كبيرة في خلق الصور الذهنية التي تقود إلى الفهم. فأحداث التاريخ والأفكار والمعلومات في العلم والأدب والفن يستوعبها الطفل، مستعينا بمخيلته التي تصور كل العناصر في تراكيب خاصة دون ما حاجة إلى أن تُعاد الأحداث أمامه من جديد، أو ترسم له الأفكار والمعلومات آليا.." (الهيتي، 1988، صفحة 77). وإنّ مما لا شك فيه " أنّ كل نوع فني أو أدبي مقدم للأطفال، يتطلب قدرا من الخيال، يتوافق مع مستوى النمو الخيالي للأطفال، ويزيد في الوقت نفسه من مستوى ذلك النمو" (الهيتي، 1988، الصفحات 80-83.(

وبما أنّ أدب الخيال العلمي له أهمية كبيرة، في حياة الطفل، وأدبه، أردنا تقصي أدواره، التي يلعبها، في مراحل عمره المختلفة، فاهتدينا إلى كتاب "ثقافة الطفل" لصاحبه "هادي الهيتي" ذكر فيه، تصنيفا يبين مراحل الطفولة، مستندة إلى الخيال، ومركّزة عليه.

6. سمات الخيال العلمي في المراحل العمرية للطفل

أ- مرحلة الو اقعية والخيال المحدود بالبيئة

هذه مرحلة ما قبل الكتابة، والقراءة، فئتها العمرية من ثلاث إلى أربع سنوات، يتسم الطفل فيها بخيال محدود، ومحيط خارجي ضيق، حيث يدرك المحسوسات، ويتعرف على الأشياء العينية، المشاهدة أمامه، كوالديه، وإخوته، وأفراد عائلته، كما يزيد خلالها النضج الذهني، ويتباطأ النمو البدني الفيزيولوجي، ولا يتدخل المنطق، والبراهين، إلا الذكاء الحدسي، ويمكن أن يتعرف على بيئته، ومنزله، وشارعه .. تتسع الثروة اللغوية الرمزية لدى الطفل، "ويكون الطفل .. ذا خيال حاد، ولكن ذلك الخيال محدود في إطار البيئة الضيقة التي يحيا فيها، فهو يتصور العصا حصانا، ويمسك بها، ويضعها بين ساقيه، ويجري بسرعة، متخيلا نفسه فارسا من الفرسان، وتتصور(البنت) الدمية كائنا حيا، فتكلمها برفق ونعومة، أو تغضب منها فتطلق عليها سهام السباب والشتيمة" (الهيتي، 1988، صفحة 76).

وفي هذه المرحلة بالذات تناسبه القصة الواقعية، وكذلك الخيالية التي لها علاقة بها، دون إغراق في الخيال، لأنه ما زال لا يميز بين الخيال والواقع، وخياله محدود في مجال محيطه التي يعيش فيه. "ويؤدي خيال الطفل في هذه المرحلة، وظيفة مهمة في نموّه لأنه يشكل له طريقة لتنظيم الكثير من نشاطاته، وأساسا لممارسة مهاراته الحركية، وتنشيط فعالياته الأخرى" (الهيتي، 1988، صفحة 77). "وقد أجريت دراسات عديدة حول العناصر التي تتشكل منها خيالات الأطفال في سن ما قبل المدرسة. وقد انتهت إحدى الدراسات المهمة في هذا المجال إلى أن معدل ما يقوم به الطفل، الذي يقبل على السنة الثالثة من عمره، من مواقف خيالية هو ستة مواقف ونصف في كل مائة وخمسين دقيقة، ويزداد المعدل حين يبلغ الثالثة إلى ست وعشرين موقفا خياليا" (الهيتي، 1988، صفحة 81).

ب- مرحلة الخيال المنطلق:

هذه المرحلة من ست إلى ثمان سنوات، يدخل الطفل فيها، وقد استجمع كثيرا من التجارب، والخبرات الحياتية، كما ينتقل الطفل، إلى عوالم جديدة، خارج محيطه، كالعفاريت والأشباح .. ويحب الطفل التطلع إلى ما غاب عنه واستكشافه؛ لأنه انتقل من الخيال المحصور في بيئته، إلى الخيال التركيبي الابداعي، أو ما يُعبر عنه بالخيال المطلق. وخيالاتُ أصحاب هذه المرحلة "تكون قد تجاوزت النطاق المحدود بالبيئة، وطُبعت بطابعٍ

إبداعي، أو تركيبيٍّ موجه .. ويسمّى هذا الدور، من أدوار النمو الخيالي، دور الخيال المنطلق، حيث يتشوقون فيه، إلى الصور الذهنية، غير المعقدة، التي تُرسم لهم، أو ترسمها مخيلاتهم، لذا فهم يميلون إلى القصص، والمسرحيات، والمقالات، والقصائد، ذات المضامين التي تشبع هذا اللون من التخيل، والتي تنقلهم إلى آفاق غريبة عن نطاق عالمهم" (الهيتي، 1988، صفحة 77).

ويبقى الطفل، يلاحق رغباته، وفضوله، وميوله، ويحاول تعلم القراءة، والكتابة البسيطة، ويرغب في سماع القصص، وتمثُّلها، بعد ذلك، وفي نهاية هذه المرحلة، يشغف بالمطالعة، وقراءة الكتاب، لأنه يجد فيه إجابات تشبع فضوله المعرفي، ونهمه الفضولي.

ج- مرحلة البطولة :

في هذه المرحلة - من سن ثمان إلى اثني عشرة عاما - يتمرّد فيها الطفل، ويتفرّد، حيث يستقلُّ عن أبيه، وأمه، ويزيد شعوره بنفسه، وتفرّدها، فيتمرد عن أقرانه، ويجعل قدوة، ومثلا أعلى، له، فتكتسيه نوعٌ من العدوانية، والأنا، ويتباعد عن الخيال، وينغمس في المثالية الصرفة، يزداد اهتمامه بالقراءة، أكثر من المرحلة السابقة، فتتفجر عنده المواهب، والقدرات، فيستطيع الحفظ، وفك بعض الرموز، واستنباط الأفكار.

د- مرحلة المثالية:

تمتد هذه المرحلة، من اثني عشرة إلى ثمانية عشر سنة، أو تزيد، وهي مرحلة مغايرة عن سابقاتها، والطفل ينتقل فيها من الطفولة إلى الرجولة، وهي لبُّ المراهقة، وتبدأ منها، تتغير فيها الملامح الجسمية، فتظهر الغرائز، ويميل الطفل إلى القصص، التي تعطيه إحساسا، بقوته، فيرفض الأوامر، ويرقى فكره، فيطرح أسئلة في الوجود والحياة، ويتسع الخيال، ويتزخرف.

وكلُّ هاته المراحل، ليست نهائية؛ لأن الفئات العمرية، قد تتشابك زمنيا، وتتداخل فيما بينها، وتتفاوت المرحلة الزمنية من طفل إلى آخر، ومن محيط جغرافي إلى آخر؛ لذلك يجب على من يُقدم أدبا للأطفال، ويكتبُ فيما يُوجَّهُ إليهم، أن يأخذ صورة ملمّة عن الأطفال، وبيئتهم، وخصائصهم، وطبائعهم.

بالإمكان أن تتغير النظريات، أو تتبدل بشكل، أو بآخر، دون إلغائها؛ فكل عصر، له نظرياته الخاصة، له بيئته الخاصة، لكن المشكلة التي نعيشها الآن، وربما قد تشكّل عبئا كبيرا على الأجيال القادمة، أنها أجيال غير قارئة، لا في الكتاب، ولا في ما استُحدث من وسائل بعد الكتاب .. معلومٌ أنّ الخيال، عندما يقرأ القارئ يزداد، يثري العقل ويغنيه. وحين يتلمّس القارئ صفحات القراءة، يعيش زمانها، مكانها، وشخصياتها، وفي زماننا اليوم تبدلت القراءة، فكان لزاما التأقلم معها، وخوضها بكل تجاربها، بكل حيثياتها.

والقراءة التقنية الأوتوماتيكية، أدخلتها التقنية الحديثة، والتكنولوجيا، في كل شيء، حتى دخلت عالم الأطفال البريء، فوجب تغيير التعليم للأطفال، ضمن إطار التقنيات المتعددة، ووفق قانون اكتساب المعارف، عبر الوسائل التكنولوجية الحديثة، كالحواسيب، والجوالات .. وما يتبعها من تطبيقات، وبرامج، مع عدم الاستغناء عن الكتاب، كمصدر عتيق، ومفيد للأطفال، ورفيق، وبوابة للقراءة النافعة؛ لأن القصص الخالدة مثل "سندريلا"، كانت جاذبيتها الأولى، عبر القراءة، ولا تزال، وكذلك هناك روايات للأطفال، دخلت قلوبهم، ولامست أحلامهم عبر القراءة بواسطة الكتاب .. لكنّ الاستهلاكية المحضة، هي من أدّت إلى ضعف القراءة من الكتاب، ووسائل التقنية على حدٍّ سواء عند جيل الأطفال اليوم، وعالمنا، وواقعنا ينبئُنا أنّ خصيصة الاستهلاك هي التي أوصلتنا إلى هذا الحال.

وفرق بين عالم يقرأ، وآخر يستهلك ولا يقرأ، فحتما نسبة المقروئية في العالم الغربي فائقة، ولم تمنعهم أيضا التكنولوجيا المتقدمة من القراءة، لم تمنعهم من مؤانسة الكتاب، بشكل مُلفتٍ للانتباه، ففي الطائرة يقرأون، وعلى السفينة يقرأون، يقرأون وهم يمشون، يقرأون، حتى وهم نائمون .. لذا نجد عدد الطبعات عندهم لما يُنشرُ كثير جدا، مقارنة بما ينشر في العالم العربي.

فرغم وجود تقنيات التواصل المتطورة؛ إلا أن الكتاب، موجود بينهم، وله مكان عريق، بين أنصاره ومحبيه، ليس ديكورا فوق الرفوف، والمرافع – للأسف الشديد - نحن من استبدلنا المكتبة بالحاسوب، والجوال، وشبكات التواصل، حتى استمرأ الأطفال هذه العادة، وتعودوا عليها، فجعلتهم يلتصقون بوسائل التواصل الحديثة، وينغمسون في عالم الألعاب الرياضية، والعقلية، والحربية؛ حتى أضحى الأطفال مستودعا لكل التجارب الغربية، من

الممكن معها أن يصبحوا أجيالا رقمية مجردة. ليس لها علاقة بالخيال، وكان الأحرى بهم، الاستفادة من الجميع.

7. أدب الخيال العلمي ومزاحمة القراءة

في مجال أدب الخيال العلمي، كتبٌ مهمة، من شأنها أن توسّع خيال أطفالنا، وتنقلهم إلى عوالم عجيبة، وتحفز عندهم ميزة الاختراع، لها أسسها العلمية والابداعية، والأدبية؛ تثير الأفكار لدى الأطفال، وتبعث على الحديث بين التلاميذ في المدارس؛ لكن القراءة عند الأطفال، زاحمها بجدارة، أدب الخيال العلمي التقني، عبر وسائل التواصل، فشاع بين الأطفال، أدب الخيال، وانحسر دور الكتاب، والمقال، إزاء التطبيقات، والبرامج التقنية الحديثة. التي وسعت كثيرا من مجالات حياة الإنسان، ومراحل عمره المختلفة.

فينبغي تعويد الناشئة على القراءة، مع عدم المنع من الاستعانة بمعطيات التكنولوجيا الحديثة؛ وذلك في المدارس، في حجرات الدراسة الخاصة، وقبل ذلك، في البيت، وفي دور العبادة، كذلك، تتأكد حتمية إقرار مادة أساسية تُعَنْوَنُ بالمطالعة أو القراءة أو دراسة كتاب .. وفق الفئات العمرية المختلفة - التي ذكرنا - فيهتم الطفل بالقراءة، بشكل مُرْغَمٍ أولا، ثم يتعوّد بعد ذلك، فيعتاد القراءة، وتصبح لديه ملكة، ومهارة، بل يتلذذ بالقراءة، إنْ نحن أعطيناه طرف الخيط، سيكمل الطفل وحده فيما بعد، ويميّز بين القراءة الورقية (الكتاب، الجريدة، الجدارية ..) والقراءة المحكية، عبر وسائل التواصل الحديثة (الجوال، الحاسوب، الآيباد، الاينمايشن ..).

يمكن أنْ نلاحظ - بعد مرحلة زمنية - شدّ الرواية للأطفال، أكثر من شدّ الجوال عليهم، مع الوضع في الحسبان، دور الأسرة، والبيت، في الاهتمام بأبنائهم، وتعليمهم القراءة، وهناك تقليد، وعرف سائد، في أوروبا، وأمريكا، يقوم به الآباء، حيث يقرأون لأطفالهم قبل النوم، يأتي الأب أو تأتي الأم، جهة رأس الطفل، وهو مستلقٍ على سريره، فيُقرأ له صفحات من كتاب معين، أو قصة جميلة، أو حكاية خيال تناسب سنّه .. فيعتاد الطفل، بهذا الشكل على القراءة، من مجرد السماع؛ ثم يباشر بمرور الزمن، القراءة بنفسه، لأنه ألفها واعتادها.

يمكن لأدب الخيال العلمي أن يعمم بالسعي إلى الأطفال، في مدارسهم، في وبيوتهم، وفي شوارعهم، كي نصل إليهم في أماكن وجودهم، عبر كتابات أدب الخيال العلمي، وبسطها بين أيديهم، والأمر يتعين أكثر، على القائمين بشؤون الأطفال، في المراحل التعليمية المختلفة،

ونتفاعل معهم، ونشاركهم آلامهم، آمالهم، همومهم، وطموحاتهم. وهكذا باستمرار التنسيق، والتعاون، بين كُتَّابِ أدب الطفل والأطفال؛ حتى يتمّ إنقاذ الطفولة، وتبرأ الذمة من حقوقهم على المجتمع، والمربين.

8. أهمية الخيال العلمي في الموروث الأدبي الطفولي

إذا نظرنا إلى العلماء في الغرب، نجد أن مرحلة طفولتهم، كانت مليئة بقراءة الخيال العلمي، كأجهزة التواصل بين المسافات الطويلة، والعابرة للقارات، التي كانت يوما ما خيالا علميا، يُتوقعُ حدوثهُ، هذا الذي قرأه العلماء، وهم أطفال، جعلهم يهتمون أكثر بالعلوم، وينخرطون في هذا النوع من الدراسة، يجدّون في البحث، و الاختراع، فيصنعون ما كان في يوم من الأيام خيالا علميا، حَلُمُوا به، أثناء قراءتهم له قصة، وهي نتاج خام، ثم طوّروه بالعلم، والتجربة، والممارسة الدورية الفعالة، إلى أن صار واقعا مشاهدا، قد كانوا حلُموا به من قبل.

إنّ هذه النوعية من التأثيرات، نحن في أمسّ الحاجة لها من العالم الغربي، وكلمة أدب التصقت بالخيال العلمي؛ لأنّ من الأدب ما هو خيال، كالقصة تكون من الواقع، وتكون أيضا ممزوجة بالخيال، وهو الإطار الذي تحدُث فيه حبكةُ القصة، فإذا وقعت مثلا، على كوكب آخر، أو سفينة فضائية، (كالحديقة الجوراسية، للكاتب، "مايكل كرايتون")، فهي رواية خيال علمي، وعلى الرغم من أن أحداثها تصير على بُعد عشرة أو عشرين سنة في المستقبل، إلاّ أنّ فيها تصويرٌ لمحاولة العلماء استعادة الحمض النووي للديناصورات، من أجل استخراج المادة الوراثية من الحفريات، بقصد استنساخ حيوان آخر، أو أجنة حيوانات أخرى. وهي من أغرب حكايات الخيال العلمي، وأكثرها إثارةً وتشويقاً.

9. أدب الخيال العلمي ونظرة المستقبل

كان الأطفال، والفتيات، يتابعون ما يكتبه "جول فيرن" من أدب المغامرة، الذي كان يستقي المعلومة، ويحاول تسويقها عن طريق القصة، لتعلق في أذهان الأطفال، فكتب العديد من الروايات، التي لها علاقة بالعلم، لكنها روايات مغامرة، شيقة، مثل: "عشرون ألف فرسخ تحت الماء"، و"حول العالم في ثمانين يوما"، و"رحلة إلى مركز الأرض"، هاته الأخيرة، فيها حقائق علمية. ومثل "من الأرض إلى القمر" تحكي عن مجموعة من أعضاء "نادي المدفع" قامت برحلة إلى القمر، في صورة طلقة مدفع، قد صُمّم خصيصاً لهذا

الغرض .. وكان قد ألّفها قبل 100 عام تقريباً، من تاريخ إطلاق أول صاروخ إلى القمر، كتبها سنة 1865م، وفي عام 1969م صعد العلم إلى القمر، بشكل مختلف عمّا تخيله "جول فيرن".

كذلك رواية "عشرون ألف فرسخ تحت الماء" تحدث فيها عن الغواصة التي حسِبوها وحشا .. وهي رواية مغامرة، وكل الأطفال الذين كانوا يقرأون من الكابتن "نيمو" في غواصته، كانوا يتابعونها بشغف، لأنهم في رحلة استكشاف مع الخيال العلمي، ورحلةُ الكشف، هي التي تشدُّ الطفل دائما، نحو الخيال، حيث "يشغل التخيل حيزا كبيرا في نشاط الأطفال العقلي منذ السنوات الأولى من أعمارهم، وهم يتخيلون وقائع وحوادث، ويقوم كثير من أفكارهم وألعابهم وآمالهم على الخيال" (الهيتي، 1988، صفحة 76). لأنه يريد أن يعرف الشيء الجديد، الذي سينكشف في النهاية. لذلك اهتم الأطفال كثيرا بهذا النوع من الأدب.

لقد بدأ أدبُ الخيال أدبَ مغامرة، ثم انطلق فيما بعد، والتصق بالعلم أكثر، وأصبح العلم، ميدانه الرئيسي الفسيح، ولا يمكن بحال من الأحوال، أن يتناقض العلم مع التخييل،"ومن التخييل ما هو إبداعي، ومنه ما هو تقليدي، وفي التخيل الإبداعي يستحضر الفرد صورا خيالية لم يسبق تكوينها من قبل، أما في التخييل التقليدي فإن الفرد يستحضر التخيلات التي يُنشئها الآخرون .. فالطفل الذي يقرأ قصة يمارس عملية تخييل تقليدي، لأنه يترجم تخيلات الكاتب التي تحملها القصة عبر مخيلته" (الهيتي، 1988، صفحة 76).

يستطيع الخيال العلمي أن يحلّق في آفاقٍ مستقبلية، لكن برباط علمي مُعين. أي أن هناك فرق بين "الفنتازيا" وبين الخيال العلمي، فالخيال المرتبط بالعلم، يجب أن يكون أيضا مرتبطا بالمنطق العلمي. فكلُّ أدب الخيال، لمّا صار ملتصقا بالمنطق العلمي الصحيح .. ومرتبطا بالعلم ارتباطا وثيقا لصيقا، صار يُسمّى بأدب الخيال العلمي.

ومهما يكن من أمر "فإن تفسير ظواهر الماضي، في ضوء التطور العلمي الحديث خلافي، ولكن الثابت هو أن الخيال الذي رسم الظواهر المذكورة، لم يكن خيالا علميا، بل كان خيالا أدبيا صرفا، وليس بغريب أن يَقبل المنطق العلمي الحديث بعض الظواهر، ويدخلها ساحته، بعد أن رآها متماسكة، ومقبولة، في منطقه، في حين ظواهر أخرى عدَّها خرافة، لمجافاتها التماسك، والمنطق العلمي" (الفيصل س.، 1998، صفحة 62).

يحكي أدبُ الخيال العلمي –غالبا- عن المستقبل، ويُفسّر بعض مراحل الماضي، لكنه يُطل على المستقبل إطلالة كبيرة، حتى قيل إن كُتاب الخيال العلمي هم (مؤرخوا المستقبل)، والتنبؤ العلمي بالنسبة للمكان والزمان، له خيال بلا حدود؛ لأن البشرية تحلم بتحقيق ما تعجز عنه، وتضع هذا الحلم هدفا أمام الأجيال، التي ستسعى حتما إلى الحقيقة. فالإنسان الذي حلم بالطيران، أوجد خيالُه البساط السحري، قبل أن يصبح حقيقة في الطائرة. وحَلُم بالمرآة السحرية، فجاء اختراع التلفاز، وحَلُم بالمصباح السحري، فوصل إلى اختراع الكهرباء.

ونحن اليوم، في خضمّ المخترعات الحديثة، والتسارع الحثيث في الاكتشافات، والانشغال بأدب الخيال العلمي، وما صاحبه من تأثيرات بالغة على الأطفال، عقليا وفكريا وحسّيا، ما أحوجنا إلى "تعليم أبنائنا التعامل مع الوسائل الحديثة، وأساليب الرجوع إليها، والوقاية منها في الوقت نفسه، وهنا تكمن المعادلة الصعبة في تربية الجيل الجديد، لتتحول في أيديهم [الوسائل الحديثة] إلى أدوات بناء، وتعمير، لأنفسهم، ومجتمعهم، وللبشرية" (عمار، 1437هـ، صفحة 10). جمعاء.

10. خاتمة:

إن أدب الأطفال، له فعالية جدُّ مهمة في تنمية الخيال، وما دام كذلك فإنه يوسع مجالات التخييل عند الطفل. وجميعُ الوسائل الحديثة، وطرق التواصل التقنية، ليست منافذ لعبور الأدب، بقدر ما هي أدوات، ووسائلٌ لتحويل المعاني، وتركيب أشكال ذهنية عنها؛ بهذا تقوى الكفاءات العقلية، ويسهم الخيال في تنمية حواس الطفل، لتتفاعل مع المحيط البيئي، وبالتالي يتعلم من الخبرات الحياتية، والتجارب العلمية، بأسلوب شيق وجذّاب، ويبتعد عن الجفاف المنهجي في طرق التعليم التقليدية، كما يرفع من مستوى الذاكرة، ويساعد على التحليل، باستعمال المعلوماتية المنطقية الدقيقة، وذلك عبر مختلف المراحل العمرية، التي يمر بها الأطفال.

كنا في زمن قريب نقسم الأطفال إلى مراحل عمرية، فقط، ونعتبر المرحلة كتلة مجتمعة مع بعضها البعض، ونوجه لهم أدبا؛ لكن الأمر الآن اختلف، فالذكاء متفاوت عند الأطفال، وليسوا على درجة واحدة منه. فلو راقبنا الأطفال داخل كل أسرة، سوف نجد الطفل في عمر التسع سنوات، مثلا، من المفترض أنه يلعب ألعابا في هذا المستوى العمري؛

تجده يلعب ألعابا في سن ما فوق العشرين .. فالعمر العقلي للأطفال اليوم، يتجاوز العمر الزمني لما هو محدّد له علميا أنه عشرون عامًا.

وهذا الأمر يحتاج إلى وعي دقيق، وذلك بالنظر في علاقاتنا مجددا مع الأطفال، فالحياة تتطور، والكون لم يعد كما كان سابقا، فإذا كنا نريد أن نبني أجيالا للمستقبل، فعلينا أن نفكر في ظل هذه الرهانات جميعها، ما الذي يصلُح أن نقدمه لأطفال جيل اليوم، وما الذي ينقصنا في آدابنا، بخصوص الأطفال لكي نستكمله، و يكتبَ فيه أصحابُ الكتابة الموجهة للأطفال، من مؤلفين، وممثلين، ومخرجين، وفنانين، وكل من يمتلك القدرة على الإنتاج للطفل.

ينبغي أن يتمتع أدب الخيال العلمي بالمنهج العلمي في التفكير، وإذا أراد الكاتب أن يضعه بين أيدي الأطفال، يتأكد عليه دعمه بقاعدة متينة، تؤهله لقبوله بينهم.

إن الخيال العلمي، هو الذي يصنع، ولا زال يصنع العلم، في الغرب. وهو أيضا أدب فلسفي، حيث يضع فكرة فلسفية، في قالب من الخيال، لأنه لا يستطيع وضعها في عالم الواقع؛ لأن الواقع، أحيانا يكون غير قابل لاستقبالها. وأدب الخيال العلمي، تنبؤ مستقبلي يسيرُ في اتجاهين: إما يسير نحو التشاؤم، أو يسير نحو التفاؤل؛ وما هو في الحقيقة، إلا إرهاصات لتطور العلم.

بالإمكان النظر في نصوص الماضي، وتجارب السابقين الأولين، فندرك أنه بالخيال نتبصر فيها ما يهمنا الحلول للمشاكل، والأزمات الراهنة، والمستقبلية، وما الأدب الموجه للأطفال إلا كذلك، لأنه يَنفُذ في أرض خصبة، صالحة لأنْ تكون هي بدورها مُصلحة مستقبلا، ولو مع شدة وطأة الرهانات، وتقنية التطبيقات .

أدب الخيال العلمي اليوم، مع دخول الحاسوب، والإنترنت، والانفتاح على العالم، والتطور العلمي.. أصبح يتسابق مع الزمن أساسا، فدخل عالم الأطفال، والشباب، الذين يمثلون النسبة الأعلى في العالم؛ مما يتحتّم أن تكون عند من يكتب في أدب الخيال العلمي الموجه للأطفال، خلفية علمية، منطقية ثابتة، لها كثير من المعارف العلمية، وهذا شرط أساسي للاهتمام بالأدب العلمي ورقيه.

لابد من توجيه الفعاليات التربوية، التي تخدم أدب الأطفال، حتى تضع الخيال الجديد، في بحر العلم الواسع. وأنّ ما ليس بواقع، قد يكون واقعا بالخيال، ثمّ الخيال

العلميُّ، قادر على إيصال هذه الأفكار، وتيسير طرق التعلم وتنفيذها؛ فالخيال مفيد للتعلّم، من حيث أنه يحفز الأطفال على اللعب بما فيه الخيال، فينتفعوا بكل ما يخرق الواقع، في القصص الخيالية، ويتلمسوا الحلول، عن كثب، فتتفتّق عقولهم، بما يكون مُبهرا في المستقبل.

لا بد من اقتراح توصية تجعل من استراتيجية تدريس أدب الخيال العلمي في المناهج الدراسية، والمؤسسات التربوية الرسمية، والخاصة، على حد سواء، ومتابعة ذلك باستمرار، لأجل تنمية استخدامه في فئة الأطفال، واستكمال النقائص المعترضة، وتطوير هذا الأدب الطفولي الحديث.

وفي الأخير أدب الخيال العلمي، والأدب الموجه للأطفال، ينبغي أن يدخلا المناهج الدراسية, وأن يتوجه مسؤولوا التربية الرسمية، والخاصة، بالاهتمام بهذا الأدب، وتشجيع الأطفال، والشباب على القراءة فيه، واستكشافه. فالمستقبل يبشر بإنتاج أدبي كبير في هذا المجال.

11. قائمة المراجع:

1- al-Faisal, S. R. (1998). *Children's literature and culture: a critical reading*. Syria: of the Arab Writers Union.

2- Badran, . S. (2016). Kindergarten systems in some foreign countries. *Childhood and Development*, *1*(26), 15-54. https://doi.org/https://search.emarefa.net/detail/BIM-810370

3- Jane, C. ., & Romanian , S. (1994). *Children's books and their creators*. Syria: Ministry of Culture.

4- Al-Hitti, H. N. (1988). *children's culture*. Kuwait: World of Knowledge, released March 123.

5- Al-Faisal, M. A. al-R., & Nimr Musa, A. M. (2000). *children's literature*. Jordan: Al-Kindi Publishing and Distribution House.

6- Al-Ammar, M. I. (1437). The historical roots of Arab children's literature. *Arab Journal 238*, *238*(1), 9-93. https://doi.org/https://ebook.univeyes.com/154920#

7- Meireles, C. ., & Gharnouk , M. (1997). *Problems of children's literature*. Syria: Ministry of Culture.

1- الحباشنة, بادي رضا بادي, (2014). *القضايا الموضوعية والفنية في مختارات من رواية الطفل العربية (رسالة دكتوراة)* . الأردن: جامعة مؤتة.
2- كارل, جين، و ترجمة: صفاء روماني. (1994). *كتب الأطفال ومبدعوها*. سوريا: وزارة الثقافة.
3- الفيصل, سمير روحي, (1998). *أدب الأطفال وثقافتهم قراءة نقدية* . اتحاد الكتاب العرب.
4- ميرايل, سيسيليا، و ترجمة: مها عرنوق. (1997). *مشكلات الأدب الطفلي منشورات*. سوريا: وزارة الثقافة.
5- بدران, شبل, (2016). نظم رياض الأطفال في بعض الدول الأجنبية. *الطفولة والتنمية*.
6- الفيصل, محمد عبد الرحيم, نمر موسى, عبد المعطي، (2000). *أدب الأطفال*. الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع.
7- آل عمار, محمود اسماعيل. (1437ه). الجذور التاريخية لأدب الأطفال عند العرب. *المجلة العربية*.
8- الهيتي, هادي نعمان. (1988). *ثقافة الأطفال* (الإصدار 123 مارس). الكويت: عالم المعرفة.